AL-HADAF
الهدف ٩٧/٤/٢٢ ص ٢٤

شاعر موصوف بأنه «شكسبير العرب»

جودت حيدر:

أليس هناك عالم في هذا العالم يبالي؟

كثيرون هم الشعراء والادباء الذين كتبوا بلغة غير لغتهم الام اما بسبب ظروف احتلال بلدانهم لزمن طويل كما حصل في المغرب العربي واما بسبب هجرة هؤلاء الشعراء والكتاب الى بلدان غير بلدانهم ولاسباب مختلفة. فقد ابدع الجزائري الطاهر بن جلون باللغة الفرنسية وكتب المفكر المغربي عبدالكبير الخطيبي ابرز مؤلفاته النقدية باللغة الفرنسية ايضاً وآخرون من المغرب العربي امثال العروي والجراين وكيليطو والتي ظلت كتاباتهم مرجعا ثقافيا وفكرياً هاماً. كذلك كتب العديد من الشعراء والادباء باللغة الروسية والانجليزية وغيرها من اللغات وكان من بين من كتب باللغة الانجليزية شعراء المهجر امثال ميخائيل نعيمة وجبران خليل جبران وامين الريحاني والشاعر جودت الذي لايقل مستواه عن هؤلاء.

ولد الشاعر جودت حيدر في المدينة التاريخية الشهيرة بعلبك عام ١٩٠٦وتلقى علومه في الجامعة الاميركية في بيروت حيث نال شهادة البكالوريوس في التاريخ وسافر بعد ذلك الى فرنسا ثم الى الولايات المتحدة الامريكية لاستكمال دراسته العليا.

وعندما عاد الى لبنان عين مديرا لجامعة عالية الوطنية ثم انتقل بعد ذلك الى فلسطين حيث عين رئيساً لجامعة النجاح في نابلس. وقد عرف الغرب حيدر شاعراً مبدعاً فتم منحه لقب «شكسبير العرب» كما منحه بابا روما وسام شرف مصحوباً بشهادة تقديرية في الفاتيكان كما منح اوسمة شبيهة من كل من فرنسا وسورية ولبنان وفلسطين.

وعندما اصدر مجموعته الشعرية اصوات كتب عنه احد الاكاديميين في الجامعة الامريكية وفي مقدمة المجموعة كتب يقول، كالريحاني وجبران ونعيمة يعكس شعر حيدر سكينة فلسفية واحتفاء بالتصوف دون ان يقطع صلته بالواقع المعاش. شعر حيدر ملتزم وليس هروبياً فقد يكتب عن تكساس او فلسطين، عن نابليون او ديغول، الا انه في كل حالة لم يكن ليهتم بهذه الاماكن وبهؤلاء الناس كما هم وانما حيث اهميتهم فيما يتعلق بالحضارة الانسانية.

ويعكس حيدر في شعره صوراً جميلة تعبر عن موضوعات مختلفة يغلب عليها طابع الحداثة. ويتميز في صوته ونبرته الشعرية ذات المعالم المحددة والتي هي جزء حيوي من شخصيته وعقليته بما يميزها من بناء لغوي وثقافي خاص.

ويبدو جليا ان الاشياء لاتمضي بسهولة من بين يدي حيدر تلك الاشياء التي تعني حداة قائمة ذاتها وتستدعي منا

■الشاعر جودت حيدر، الشعر رصيد صحي/■

نمضي مع قافلة الحياة
ورحلتنا يحددها القدر
رغم مانحشده من فكر
مكافحين للحاق بأمل
الا اننا نصل دائما متاخرين

ومن الصعب على شاعر كجودت حيدر ان يكون بمنأى عن الهم العام الذي يرتبط الى حد كبير بالهم الخاص وينعكس عليه. اوليس الشعر في النهاية ورصيداً حياً لك مظاهر الانسانية خاصة كان ام عامة.

ولقد شكلت الحرب الاهلية في لبنان قلقاً فكريا يومياً لدى حيدر فاستحوذت على كيانه واحتلت مساحة ممتدة في العديد من قصائده التي كرسها لوطنه.

خارج الميناء
في البحر..ابحر بعيداً
بيروت تتلألأ في عيوني
تومض في قلب العالم لتبقى
قذيفة مضيئة لمجد لايموت ابداً.

وكثيرا ما نجده وقد اتخذ قلقه طابعاً عاماً وشمولية فتتعامل مع قضية محلية من خلال بعدها الانساني العالمي.

آه ايها العالم
اصبح عالمنا عالم الم
قتل..تعذيب.. منازل فارغة وياس
كالقطيع يذبح شعبنا في التلال..
والسهول..آه ايها العالم
اليس هناك عالم في هذا العالم يبالي

ونحن نرى مثل هذه الصور الشعرية التي تعكس جانباً سوداوياً من الحياة انما تعبر عن المأساة الحقيقية التي عاشها الشعب اللبناني طيلة الحرب الاهلية.

وفي جانب اخر من الديوان ينقلنا حيدر الى البحر.. معشوقه الذي ارتبط معه خلال تجواله وسفره وها هو يقول عن البحر، لقد تعزز حبي للبحر وارتباطي به لدرجة شعرت معها ان البحر حياتي خصوصا وان امواجه كانت تحملني اياما طويلة واذ سحر انني امضيت ذات مرة ٣٣ يوما في البحر.

لقد منحني البحر فسحة للتأمل وشحذا للخيال. انه مصدر الهامي وفيها تبصر كنوز الفكر.

أما عن كتابة الشعر باللغة الانجليزية فيقول حيدر.

للعقل مقدرة تختلف من فرد لآخر. والعقل عجينة قابلة للتطويع ويمكن ان يطبع على سطحها اي شيء نضعه عليها. والانسان وحده القادر على تطوير هذه العجينة وتشكيلها كيفما شاء. لقد عشت في اميركا فترة طويلة الامر الذي سهل على اكتساب اللغة حتى تطور الامر في النهاية واذاب اية فجوة بين اللغة وبين الفكر واصبحت اللغة هي الفكر والفكر هو اللغة.